

ما هي الحياة

أحمد فخ
السادس

لما أكتب كلمة الحياة في لوح بالي وأبط في فري على لفظها وأمد نفسي بألفها وأقضي بها إلى أودية الزمان والكبرياء. وأرى بعبء الكائنات تطير لتفتت على حبي الذي لبصده لا حريبي ظمرا ويكربطها. ما هي الحياة؟؟ هي نهد لها أرباب السراء وتطير بهنات الأرحام؟ كنت رأيا أنا قد نفسي رشا لشيء تقرب لي، الحياة لهو ريب فأهيبها بأفها تظاير وتكائر وكارادار الحار جيني وسينط في معنى الحياة تعرفنا على صفه وقد كرت يدي أو فستت بهي وفي ليلة من الليالي طرقت أظلمة الشرفة إلى الطريق انظر إلى الجيرت فأتذكر - وقد غرقت في تعابير عميقة - كم تحت تلك لشرق من أطفال يتحضره السواد ويفتر حور الأرحام كم تحت أفقها المضيء ينادونه بأصوات تجرح العيون فيلدم مطا بدلائمه وسما وير في سياتها بدلائمه مطرها... كم تحت حواسه ميت التف أهله هولاء بيكم أبره رتد به أمه ينادونه فدر بجمعهم... إلى أبيه تذهب؟ وإلى أبيه تغدر؟ مالك لا تجيب؟ ما جرتنا عليك عرقا قط ولا شوقا أبدا وهو يطير... يعلم الله فرها أو حزنا... يقللا له يا قلباه... يا كبا... كم من تال للقرآن وذاكر به عابده... كم تحتها من لصره ورجاه فيه... كم تحتها من غني مرنا في النظر لغيره بعد أنه كد من الأمرال في خزانته... كم تحتها من فقير لا يجد ثمرة الخير حديد الإهية فلا يخرجها إلا بصفرة فارتتم ثم يغادر من أبيه آتي بشمة الخير بان أي لئيم أظرفه؟ هي إذا خرج إلى انحال عليهم بسهم بصره وأصنوا بباصره ثم انصرفوا أجد أذيال الحنية والذل... ينظر سبابه المرققة وقضاهه كرضيع يبكي ليله وينتج نهاره ينادي بأصوات فاقفة لعامة لا يكاد يسمع نفسه لأنه يعلم أنهم ليقينه أنه لا يجيب له ولا صفت... كم تحتها من حمار قد غرق في ليلته رذرة العصابة. قد أصابك بالجام البيلغم فأفضها لفته واقطر حزم لفضا فأركضها نمر أجه... ثم انصرفت إلى غرقتي وقد غمرني البكار وأصابتني العنار. وعند ذلك أدركت معنى الحياة. عند ذلك أدركت معنى الحياة. وفجعت أنما هم الفقير الذليل وتربا والفضي والثري فالأخفيا في الدنيا كثير منه... وما أملك إلا البكار على قدرهم والاشتماب على قضاء الله فيهم. ذلك أني بأثر شلهم للأملك مثل حقائقهم فداقل منه البكار على قدرهم. وبكفاية هذه الحكمة طانت نخاية الموضع.

أحمد فخ